

الفخار النبطي الملون من حفريات البتراء

لعام ١٩٨١^١

نبيل ابراهيم الخيري*

الجامعة الأردنية

Abstract

This article is dedicated to the study of the painted Nabataean pottery from the 1981 Petra excavations. These painted vessels are among the most characteristic and representative pottery objects of Nabataean ware. This article includes an introduction to the former research on the painted Nabataean ware since it was first identified and studied by G. Horsfield and his wife Agnes in 1930, who ran the first systematic excavation in Petra in 1929.

Twelve different painted pottery sherds and objects are described and illustrated in this study. The form, ware and surface treatment of each type are described. The similar parallel examples for each type are given. The dating of the studied pottery types depends solely on the stratigraphical evidence of the 1981 Petra excavations.

No human or even stylized human figures, so far, appear to have been found on the 'egg-shell' painted Nabataean pottery, and the examples shown in this article (Figs. 3.5 and 5.8) would seem to be the first found and published.

١. أجرى قسم الآثار في الجامعة الأردنية حفريات عام ١٩٨١ بالتعاون مع مديرية الآثار العامة الأردنية، وكانت بإشراف كاتب هذه المقالة. وقد تمّ الحفر في موقع «الكتوتة» داخل مدينة البتراء، إلى الجنوب الشرقي من قصر البنت، في سفح الجبل المعروف بـ «أم البيرة». وقد استمر العمل في هذا الموقع في الفترة الممتدة ما بين الرابع من أيار والخامس من تموز من عام ١٩٨١.

* استاذ مساعد في قسم الآثار بكلية الآداب — دكتوراة في الآثار عام ١٩٧٥، جامعة لندن.

ملخص

ترجع أهمية هذه الدراسة الى تناولها أول نماذج فخارية نبطية تحمل رسومات يمثل الجزء العلوي منها شكلاً بشرياً بينما يشبه جزؤها السفلي حشرة «أم أربع وأربعين». ويتمثل القسم الأول من هذه الدراسة في استعراض موجز للأبحاث السابقة التي تناولت الفخار النبطي الملون، بينما يتمثل القسم الثاني في دراسة القطع الفخارية النبطية الملونة التي عثر عليها صاحب المقالة في حفريات البتراء عام ١٩٨١. لقد وصفت القطع المكتشفة من حيث الشكل، والمادة، وطرق معالجة سطحها وزخارفها، كما قمت بتزويد الدراسة بقائمة للنماذج المشابهة المنشورة، كما قمت بتحديد تاريخ القطع المكتشفة في حفريات البتراء عام ١٩٨١ بواسطة الطبقة الأثرية التي اكتشفت فيها إضافة الى القطع النقدية التي عثر عليها معاً. وقد أرفقت مع هذه الدراسة الصور الفوتوغرافية والرسومات التوضيحية اللازمة.

لقد مارس الأنباط مهارات كبيرة في نحت واجهاتهم الصخرية في كل من البتراء ومدائن صالح، كما أوجدوا لهم أبجدية ونقوداً خاصة بهم، ولقد أضافوا عنصراً حضارياً آخر يحمل طابعهم وشخصيتهم ألا وهو الفخار الملون الرقيق الذي أطلق عليه الكثير من علماء الآثار تسمية «قشرة البيض» لرقته.

إن أول من قام بدراسة الفخار النبطي الملون والتعرف عليه هو جورج هورسفيلد وزوجته أجنس (George and Agnes Horsfield) وذلك عام ١٩٣٠م^٢. ولقد أجريا أول حفرة علمية داخل مدينة البتراء عام ١٩٢٩، واشتملت دراستهما، التي تضمنت نتائج حفريتهما، على عدد لا بأس به من القطع والأواني الفخارية النبطية الرقيقة الملونة^٣. كما قاما بإعطاء صورة واضحة للتصاميم الزخرفية التي توجد على بدن هذه الأواني، وأعادوا بناء تركيب التصاميم الزخرفية التي لم تكن مكتملة. بعد ذلك بدأت تظهر العديد من المقالات القصيرة والملاحظات التي تتعلق بهذا النوع من الخزف^٤. وفي عام ١٩٤٠ زودنا كل من موريه والليس (M. Murray and J. Ellis)

٢ . G. Horsfield and A. Conway, «Historical and Topographical Notes on Edom with an Account of the first Excavations at Petra,» **The Geographical Journal**, Vol. 76 (1930), p. 375; G.M. Crowfoot, «The Nabataean Ware of Sbaita,» **Palestine Exploration Fund, Quarterly Statement**, Vol. IV (1936), p. 17.

سيشار لهذا المصدر فيما بعد هكذا: Crowfoot, Sbaita

٣ . G. Horsfield and A. Conway, «Sela-Petra, The Rock of Edom and Nabatene,» **The Quarterly of the Department of Antiquities in Palestine**, Vol. IX (1942), pp. 105-204.

سيشار لهذا المصدر فيما بعد هكذا: Horsfield and Conway, Sela-Petra

٤ . J.L. Starkey and G.L. Harding, **Beth-Pelet**, Vol. II (London: British School of Archaeology in Egypt, 1932), p. 15, pl. LXIV; N. Glueck, «Exploration in Eastern Palestine,» **The Annual of the American Schools of Oriental Research**, Vol. XIV (1934), p.111, pl. 25a- 25b; J.H. Iliffe, «Nabataean Pottery from the Negeb,» **The Quarterly of the Department of Antiquities in Palestine**, Vol. III (1934), pp. 132-135, pls. XLV-XLVII; J.H. Iliffe, «Sigillata Wares in the Near East,» **The Quarterly of the Department of Antiquities in Palestine**, Vol. IV (1936), pp. 12-13, pl. III; Crowfoot, Sbaita, pp. 14-27, pls. I-II.

ببعض الأمثلة الأخرى للنماذج الفخارية النبطية الملونة ومن بينها طبق غير غائر وقد زخرف بصورتي حيوان وطيء^٥. وتم فيما بعد اكتشاف نموذجين آخرين تظهر عليهما أمثلة مشابهة لشكل الطير المذكور، وقد نشر الأول بيتر بار (P. J. Parr)^٦، ونشر الثاني فوزي زيادين^٧. وفي عام ١٩٤٣ تم اكتشاف قبر نبطي في مدينة عمان، عثر في داخله على طبقين من الفخار النبطي الملون^٨. ولقد استطاع ندسون جلوك (N. Glueck) العثور على عدد من المواقع النبطية في منطقة النقب معتمداً في ذلك على ما عثر عليه من قطع فخارية نبطية ملونة في تلك المواقع، وبنفس الطريقة تم له التعرف على أكثر من ٥٠٠ من المدن والقرى الزراعية النبطية في منطقة شرقي الأردن ووادي عربة^٩. وخلال العقود الثلاثة الماضية تم نشر عدد لا بأس به من الدراسات والأبحاث المتعلقة بهذا النوع من الفخار النبطي، حيث عثر في المواسم الثلاثة لحفريات ذيبان، التي أجرتها بعثات أمريكية بين الأعوام ١٩٥٠-١٩٥٣، على بعض الأمثلة الفخارية النبطية الملونة^{١٠}، كما أن فصلين من رسالة الدكتوراة^{١١} التي تقدم بها فليب هاموند (P. C. Hammond) لجامعة هارفارد عام ١٩٥٧ خصصا لدراسة هذا النوع من الفخار النبطي^{١٢}. أما أبراهام نقب (A. Negev) فقد خصصت رسالته جميعها للفخار النبطي الملون^{١٣} الذي تم اكتشافه في مصنع الفخار النبطي في مدينة «عبد» في

٥ . M.A. Murray and J.C. Ellis, *A Street in Petra*, (London: The British School of Archaeology in Egypt, 1940), Pl. XII- XIII, XXXIV- XXXV.

سيشار لهذا المصدر فيما بعد هكذا : Murray and Ellis, *A Street in Petra*.

٦ . P.J. Parr, «Pottery, People and politics», *Archaeology in the Levant*, (Warminster: Aris and Philips Ltd., 1978), p.202, Fig. 1: 11.

سيشار لهذا المصدر فيما بعد هكذا : Parr, *Pottery*

٧ . F. Zayadine, «Recent Excavations at Petra (1978-81)», *Annual of the Department of Antiquities of Jordan*, Vol. XXVI (1982), p. 562, pl. CXXXVIII: 29.

٨ . G.L. Harding, «A Nabataean Tomb at Amman», *The Quarterly of the Department of Antiquities in Palestine*, Vol. XII, Nos. 3-4 (1946), pp. 58-62, Figs. 3-4, Nos. 20-21.

٩ . N.Glueck, *Rivers in the Desert*, New York: Farrar, Straus and Cudahy, 1959), p. 200.

١٠ . F.V. Winnett and W.L. Reed, «The Excavations at Diban (Dhiban) in Moab», *The Annual of the American Schools of Oriental Research*, Vol. XXXVI- XXXVII (1964), pp. 55-56, 73, pls. 55.1-4, 62b, 68.6-9, 56-57.

١١ . P.C. Hammond, *A Study of Nabataean Ceramics*, (Ann Arbor: University Microfilms, 1968).

١٢ . P.C. Hammond, «Pattern Families in Nabataean Painted Ware», *American Journal of Archaeology*, Vol. 63 (1959), pp. 371-382; «A Classification of Nabataean Fine Ware», *American Journal of Archaeology*, Vol. 66 (1962), pp. 169-179.

١٣ . A. Negev, *The Nabataean Painted Pottery of Oboda and the Chronology of the Nabatean Painted Pottery*. Unpublished Ph.D. thesis, (Jerusalem: The Institute of Archaeology, The Hebrew University, 1963).

منطقة النقب^{١٤}. أما كارل شميت - كورته (K. Schmitt-Korte) فيعتبر أول من قام بدراسة التوزيع الزخرفي على هذه الأطباق النبطية الرقيقة البدن^{١٥}، ويعتبر بيتر بار (Peter J. Parr) أول من أضاف معلومات قيمة تتعلق بموضوعي تأريخ الفخار النبطي الملون وأصوله التي يمكن أن تكون مستمدة منه^{١٦}.

وصف القطع الفخارية

تشتمل هذه الدراسة على اثني عشر نموذجاً من القطع الفخارية النبطية الملونة، وفيما يلي وصف كل واحدة منها:

١ - كسرة كبيرة من حافة فوهة طبق فخاري بالاضافة الى جزء من جسم الطبق، من د: ١: ١٠ (الشكل ١: ١، اللوحة ١: ١) قطرها ١٧ سم، وارتفاعها ٣٦ سم، وتتراوح سماكتها بين ١٥ - ٢ ملم. الحافة رأسية صغيرة ومدببة في أعلاها، أما الجسم فغير عميق وله قاعدة مستديرة، والكسرة مصنوعة من عجينة أرجوانية فاتحة اللون، وخالية من الشوائب، ومحرقة جيداً، وللكسرة ملمس ناعم يدل على أنها صقلت صقلاً جيداً. وقد زخرفت الكسرة من الداخل بطلاء بني فاتح، وقد رتبت الزخرفة على شكل مثلثات تفصلها حزم تتألف من خطوط متقاطعة على شكل الشبكة، ويتألف كل مثلث من أشكال تشبه ثمار الرمان والصفائر والنقاط بأحجامها المختلفة.

٢ - كسرة كبيرة من فوهة طبق فخاري بالاضافة الى جزء من جسم الطبق، من د: ٢: ٥، (الشكل ٢: ١، اللوحة ٢: ١)، قطرها ١٩ سم، وارتفاعها ٤٤ سم، وسماكتها ١٥ - ٢ ملم. الشكل يشبه شكل القطعة رقم ١، والكسرة مصنوعة من عجينة أرجوانية فاتحة اللون، وخالية من الشوائب، وتوجد بعض الترسبات الكلسية على السطح الخارجي للكسرة. وقد

١٤ . A. Negev, *The Nabataean Potter's Workshop at Oboda*, (Bonn: Rudolf Habelt Verlag GmbH, 1974), pp. 14-19, pl. 3.13.

Negev, *Potter's Workshop*

سيشار لهذا المصدر فيما بعد هكذا:

١٥ . K. Schmitt-Korte, «Aufbau der nabatäischen Keramikmuster,» *Die Nabatäer Ein Vergessenes Volk am Totem Meer 312v.-106 n. Chr.*, (Munich: Ausstellung der Prähistorischen Staatssammlung in Münchner Stadtmuseum, 1970), pp. 41-47, pl. 23-26; «Beitrag Zur Nabatäischen Keramik,» *Archäologischer Anzeiger*, Vol. 83 (1968), pp. 496-519, Figs. 2-9, 13-14.

Schmitt-Korte, *Keramik*

سيشار لهذا المصدر فيما بعد هكذا:

Parr, *Pottery*, pp. 302-209.

. ١٦

زخرفت الكسرة من الداخل بأكليل يشبه الريشة يلتف حول الحافة. وتتألف زخرفة الاكليل من أشكال ابرية، أما بقية السطح الداخلي فقد زخرفت بخطوط مستقيمة ونقاط مبعثرة وأشكال تشبه الضفائر. ولون الطلاء بني فاتح*.

٣ — كسرة من فوهة طبق فخاري بالاضافة الى جزء من الطبق، عثر عليها مكسورة وتم ترميمها، من د: ٥: ٢ (الشكل ٣: ٢، اللوحة ٣: ١)، وقطرها ٢٠ سم، وسماكتها ١ — ٥ ملم. الشكل يشبه شكلي القطع ١ — ٢ ولكن حافة الطبق تتجه قليلا الى الداخل. الكسرة مصنوعة من عجينة أرجوانية فاتحة اللون، وخالية من الشوائب، ومحروقة جيداً، وتوجد بعض الترسبات الكلسية داخل الكسرة الفخارية وخارجها. وقد زخرف الجزء الداخلي بطلاء بني فاتح يشتمل على أشكال حزم من الخطوط المتقاطعة التي تشبه الشبكة، تتبادل مع مجاميع من النقاط وأشكال الضفائر.

٤ — كسرة كبيرة من فوهة طبق فخاري بالاضافة الى جزء من الطبق، عثر عليها مكسورة وتم ترميمها، من د: ٦: ٢ (الشكل ٤: ٢، اللوحة ٤: ٢)، وقطرها ١٩ سم، وسماكتها ١٥ — ٢ ملم.

شكل هذه الكسرة شبيه بمثيله في الكسرة رقم ٣. الكسرة مصنوعة من عجينة أرجوانية غامقة اللون، وتتخللها بعض الحصوات الجيرية البيضاء، ومحروقة جيداً، ويعلو السطح الخارجي للقطعة بعض الترسبات الكلسية، مع وجود طبقة رقيقة من البطانة ذات اللون الأبيض الضارب الى اللون الأصفر تلتف في شريط حول الحافة من الخارج. وقد زخرف الجزء الداخلي بطلاء بني فاتح اللون، وتتألف الزخرفة من صف من النقاط التي توجد حول حافة القطعة من الداخل مع حزم من خطوط متقاطعة تترك بينها فراغات صغيرة تشبه المعينات.

٥ — طبق فخاري كامل، مكسور ومرمم (الشكل ٥: ٣)، قطره ١٨ سم، وارتفاعه ٤٣ سم، وسماكته ١ — ٣٣ ملم، وهو ليس من مجموعة قطعنا التي وجدت في حفريات البتراء لعام ١٩٨١، وانما سمح لي بنشره بقصد اعطاء فكرة واضحة للبدن المحور الذي تظهر به الأشكال الآدمية على الفخار النبطي الملون. شكل الطبق شبيه بالشكل الذي ظهرت عليه القطع ذوات الأرقام من ١ — ٤، والطبق مصنوع من عجينة حمراء — أرجوانية اللون، ومحروقة جيداً، ويعلو بدن الاناء بطانة من عجينة الطبق الفخاري ذات لون أرجواني غامق اللون مع وجود بطانة بيضاء مصفرة اللون على شكل شريط يلتف حول حافة الاناء من الخارج. وقد زخرف الطبق من الداخل بزخارف ذات لون بني. وقد قسّمت الزخرفة الى قسمين بواسطة

شريط زخرفي قطري يتألف من ثمار اللوز. كما أن زخرفة القسمين متماثلة تقريباً، وقد وضعت زخرفة كل قسم بشكل متناظر بالنسبة للآخر، وتتألف زخرفة القسم الواحد من شكل آدمي محوّر له بدن يشبه حشرة «أم أربع وأربعين»، وبطول يبلغ ١٥٤ سم، وذو وجه مستدير تقريباً، ومحاط بصف من النقاط، وله عينان يتوسط كل منهما بؤبؤ على شكل نقطة، وقد قسّم الوجه الى نصفين بواسطة خط رأسي، وترتفع الأيدي الى أعلى وبراحة مفتوحة ذات أصابع خمسة على الأغلب.

٦ - كسرة من فوهة طبق فخاري بالاضافة الى جزء من جسم الطبق، من ج: ١: ٥ (الشكل ٦: ٤، اللوحة ٥: ٢)، قطرها ١٨٢ سم، وتتراوح سماكتها بين ٥ - ١٢ ملم. والحافة ثلاثية المقطع، وذات طرف علوي مستدير، أما عجيبة الكسرة فأرجوانية من الجهتين الداخلية والخارجية، وتأخذ لوناً رمادياً قاتماً في الوسط، وتتخللها بعض الحصى الجيرية، وهي خشنة الملمس، وقد زخرف السطح الداخلي للكسرة بطلاء أسود اللون يشتمل على شكل جريد النخيل الذي يلتق حول الحافة من الداخل.

٧ - طبق ذو شكل نصف كروي تقريباً، مكسور ومرمم، بعض أجزاء الطبق مفقودة، من ب: ١٦: ٦ (الشكل ٧: ٤، اللوحة ٦: ٢)، وقطره ١٥٤ سم، وارتفاعه ٤٧ سم، وسماكته تتراوح بين ١ - ١٥ ملم، وله جوانب رأسية تنتهي بحافة ذات سطح علوي مدبب، وللطبق قاعدة مستديرة، وقد صنع من عجيبة أرجوانية، خالية من الشوائب، وذات حرق جيد، وتعلو بعض أجزاء منها بعض الترسبات الكلسية. وقد زخرف الطبق من الداخل بطلاء أحمر ضارب الى اللون البني، وتتألف الزخرفة من اكليل يشتمل على أوراق نباتية مستطيلة ابرية الشكل، ويلتق هذا الاكليل حول الحافة من الداخل، أما الجزء الأوسط من الطبق فقد زخرف بما يشبه الوردة التي تتألف من نفس الأوراق الأبرية التي يتألف منها الاكليل. وقد وضعت هذه الأشكال باتجاه عكس عقارب الساعة.

٨ - كسرة من طبق فخاري رقيق البدن، من د: ٢: ٥ (الشكل ٨: ٥، اللوحة ٧: ٣)، وتبلغ مساحتها ٢٧ × ٤٤ سم، وسماكتها ١ - ١١ ملم. الكسرة مصنوعة من عجيبة أرجوانية فاتحة اللون، وخالية من الشوائب، وذات حرق جيد، ولها ملمس ناعم، وتعلوها طبقة من البطانة، وهي من نفس المادة التي صنعت منها عجيبة الفخار. وقد زخرف الجزء الداخلي للكسرة بشكل آدمي محوّر يشبه ذلك الذي يظهر على الطبق رقم ٥، غير أنه لا يظهر هنا سوى ثلثي الوجه، والكف، وراحة اليد اليمنى بأصابعها الخمسة، والوجه دائري يشتمل على عينين كبيرتي الحجم، وأما حدقة العين فكانها تحمق الى الأعلى، وهناك خطوط تخرج من الرأس على شكل أشعة الشمس، وتمثل هنا شعر الرأس، وأما الأنف فيمثله خط قائم

٩ — طبق فخاري نصف كروي، عثر عليه مكسوراً وتم ترميمه، بعض أجزائه مفقودة، من ٩: ١: ٥ (الشكل ٩: ٥)، وقطره ١١٣ سم، وارتفاعه ٤٤ سم، وسماكته ١٥-١١ ملم، وللطبق جوانب مستديرة يتجه أعلاها الى الداخل قليلا، والحافة حادة من الأعلى، وللطبق قاعدة حلقية قليلة الارتفاع ويوجد بداخلها شكل حلزوني نافر قليلا صنع بواسطة دولاب الخزاف. وقد صنع الطبق من عجينة حمراء— أرجوانية اللون، خالية من الشوائب وذات حرق جيد، وملمس ناعم، ويغطي الطبق من الخارج بطانة بيضاء ضاربة الى اللون الأصفر. وقد زخرف جميع السطح الداخلي للطبق دون ترك أي فراغ بأشرطة زخرفية دائرية تلتفت حول بعضها البعض وذات مركز مشترك، لقد قسم الجزء الدائري المركزي من الزخرفة الى ثلاثة أقسام متساوية متشابهة بواسطة ثلاثة مجاميع من الخطوط المتقاطعة التي تنبثق من المركز، ويشتمل القسم الواحد على حشرة ذات أرجل متعددة تحيطها مجاميع من النقاط. ويلتفت حول الجزء الدائري المركزي شريط يتألف من خطوط متقاطعة، وقد أحيط هذا الشريط من الجانبين بصف من النقاط ذات أحجام مختلفة وخطوط متموجة، وللطلاء اللون الأحمر الداكن.

١٠ — اناء فخاري صغير، مكسور ومرمم، وقد فقدت منه بعض أجزائه، من ج: ٤: ٧ (الشكل ١٠: ٦)، و يبلغ قطر الفوهة ٥٣ سم، والارتفاع ٥ سم، وتراوح سماكة الاناء ٣-٤ ملم، والحافة تتجه قليلا الى الخارج، ويلتف حولها أخدود قليل الغور من الخارج، والرقبة قصيرة وقليلة الانتفاخ، وللاناء مقبض صغير منبسط ثبت في وضع رأسي من الحافة الى الكتف، وله قاعدة قرصية غير مستوية تقريبا، وعليها من الأسفل آثار فصل القاعدة عن كتلة العجينة التي صنعت منها. وقد صنع الاناء من عجينة حمراء تتخلله بعض الحصوات الجيرية البيضاء الصغيرة الحجم، ذو حرق جيد، ويغطي السطح الخارجي للاناء بطانة بيضاء مصفرة، وقد زخرف السطح الخارجي للاناء بأكاليل على شكل القلوب المتداخلة بعضها ببعض يلتف في وضع أفقي حول أسفل الرقبة من الخارج، وقد رسمت في أسفله بقع كبيرة مستديرة، ربما كانت تمثل ثمرات الرمان، ونجد أن أكثر من نصف زخارف هذا الاناء قد أزيلت أو تقشّرت، وهذه الزخارف ذات لون بني غامق.

١١ — إبريق كامل، عثر عليه مكسور وتم ترميمه، من ج: ٤: ٧، (الشكل ١١: ٦)، اللوحة ١٠: ٤)، و يبلغ قطر فوهة الإبريق ٦٦ سم، وارتفاعه ٩٧ سم، وتراوح سماكته بين ٢-٣ ملم. وللإبريق حافة تتجه قليلا الى الخارج، ومنبسط أعلاها، وذو فوهة واسعة، ومقبض منبسط في وضع رأسي يمتد من الفوهة الى كتف الإبريق، وله بدن على شكل ثمرة الاجاص وذو قاعدة حلقية منخفضة. وقد صنعت القطعة من عجينة حمراء— أرجوانية وذات

حرق جيد، ويتخللها القليل من الحصوات الجيرية الصغيرة الحجم، ويغطي الابريق من الخارج بطبقة من نفس مادة عجينة القطعة، وقد صقلت صقلاً جيداً، وأعطت ملمساً ناعماً، وتعلو بعض الأجزاء الخارجية طبقة من الترسبات الكلسية. وقد زخرف الجزء العلوي من البدن الخارجي للابريق بثلاثة أسطر زخرفية، يتألف الشريط العلوي منها من صفين من الخطوط المائلة والموازية لبعضها البعض تقريباً، ويتألف الشريط الأوسط من جريد النخيل ويتلف حول أسفل الرقبة في وضع أفقي، أما الشريط السفلي فيتألف من أشكال ابرية كبيرة الحجم رتبت الواحدة تلو الأخرى في وضع أفقي أيضاً. والدهان باللون الأسود.

١٢ - كسرة من حافة ابريق بالاضافة الى جزء من جسم الابريق، من جـ: ٤: ٨، (الشكل ٦: ١٢)، وقطره ١١ سم، وسماكته ٢-٣ ملم، وللابريق حافة تتجه قليلاً الى الخارج، ومقبضان صغيران في وضع شبه أفقي، وقد صنع الابريق من عجينة أرجوانية اللون، خالية من الشوائب ما عدا وجود بعض الحصوات الجيرية الصغيرة الحجم. وقد زخرفت الكسرة من الخارج بما يشبه جريد النخل الذي يلتف حول الرقبة، والزخرفة ذات لون أسود.

النماذج المشابهة

إن زخرفة القطعة رقم ١ لها ما يماثلها في تلك القطعة التي عثر عليها في البتراء^{١٧}، مع وجود اختلاف في شكل النموذج المشابه الذي له جوانب في وضع رأسي. كما يمكن مقارنة القطعة رقم ٢ في شكل بدنها وزخرفتها مع النموذجين اللذين عثر عليهما في ذيبان^{١٨}. كما عثر في البتراء على أمثلة مشابهة للقطعة رقم ١٩^٣، وكذلك في ممفيس في منطقة النقب، وقد أرجع النموذج المشابه الأخير الى الفترة الممتدة ما بين الربع الأخير من القرن الأول قبل الميلاد، وحوالي منتصف القرن الأول الميلادي^{٢٠}. كما في وسعنا أن نقارن الكسرة رقم ٤ بالنموذج الذي نشره كلا من موريه

N.I. Khairy, «Die unbemalte nabatäische Gebrauchskeramik», *Die Nabatäer*, (Bonn: Rudolf Habelt Verlag GmbH, 1981), p.142, pl. 78.

A.D. Tushingham, «The Excavations at Dibon (Dhiban) in Moab», *The Annual of the American Schools of Oriental Research*, Vol. XL (1972), pp. 51-53, Fig 2. 60-61. Pl. XXIII.3,6.

Horsfield and Conway, *Sela-Petra*, pp. 178-179, pl. XXXIX. 334-335.

A. Negev and R. Sivan, «The Pottery of the Nabatean Necropolis at Mampsis», *Rei Cretariae Romanae Fautorum*, Vols. XVII/XVIII (1977), p. 112, Fig. 3.12.
Negev and Sivan, *Mampsis* سيشار لهذا المصدر فيما بعد هكذا:

والليس (M. Murray and J. Ellis) وقد أرجعاه الى العصر النبطي دون تحديد تاريخ معين^{٢١}،
وبنموذجين آخرين نشرهما كارل شمت كورته (K. Schmitt-Korte)^{٢٢}

أما زخرفة الطبق رقم ٧ فلها ما يماثلها في الزخرفة الموجودة على طبق عثر عليه في معمل
الفخار الذي اكتشفه ابراهيم نقب (A. Negev) في مدينة عبده في منطقة النقب^{٢٣}. أما النماذج
ذوات الأرقام ٥-٦، ٨-١٢ فهي فريدة في نوعها شكلاً وزخرفة، ولم تكشف الحفريات التي
أجريت في المواقع النبطية حتى الآن ما يشابهها، ما عدا تلك الزخرفة التي تظهر على السطح
الخارجي للابريق رقم ١١، فإن لها ما يناظرها في القطعة التي عثر عليها ابراهيم نقب في ممفيس،
وقد وصف الأشكال الابرية على أنها «أسماك دولفين»^{٢٤}.

موجز تأريخ طبقات حفريات البتراء لعام ١٩٨١

تم التنقيب خلال حفريات البتراء لعام ١٩٨١، في ثلاثة مواقع في منطقة «الكتوتة»
داخل مدينة البتراء، وقد أشير الى هذه المواقع بالرموز (ب، ج، د)، أما الموقع «أ» فقد أرجىء
التنقيب عنه الى موسم لاحق.

لقد اعتمد في تأريخ الطبقات المكتشفة على ما عثر فيها من قطع نقدية، تبين - لحسن
الحظ - أن ثلثها تقريباً في حالة جيدة بحيث يمكن قراءتها. لقد تم تصنيف الطبقات السابقة على
النحو التالي:

الطور الأول «أ» : ويرجع الى الفترة الأولى من حكم الملك النبطي الحارث الرابع، أعني
قبل ظهور صورته على قطع العملة مع زوجته الثانية «شقيقة»
(٩٠ ق.م. - ١٧ م.).

الطور الأول «ب» : ويرجع الى عهد الحارث الرابع عقب اقترانه بشقيقه وظهور صورتيهما

Murray and Ellis, *A Street in Petra*, P. 15, pl. XIII.74. . ٢١

Schmitt-Korte, *Keramik*, pp. 506-507, Fig. 3.10.11. . ٢٢

Negev, *Potter's Workshop*, p. 18, pl. 10.27. . ٢٣

A. Negev, «Mampsis: A Report on Excavations at Nabataeo-Roman Town», . ٢٤
Archaeology, Vol. 24, No. 2 (April 1971), p. 167; Negev and Sivan, *Mampsis*, p. 117, Fig.
9.64a.

على قطع العملة النبطية (١٨ - ٤٠ م).

الطور الثاني : ويرجع الى فترة حكم مالك الثاني (٤٠ - ٧٠ م).

الطور الثالث : ويرجع الى فترة حكم رابيل الثاني (٧٠ - ١٠٦ م).

الطور الرابع : وقد اقتصر وجوده على الموقع «ج»، وتم تأريخه بواسطة قرائن خزفية وأسرجة ترجع الى النصف الثاني من القرن الثالث وبداية القرن الرابع الميلادي.

الطور الخامس : وقد تمّ تأريخه بواسطة قطع عملة بيزنطية ترجع الى الفترة الممتدة ما بين بداية حكم جستنيان الأول (٥٢٧ م) والسنة العاشرة من حكم جستين الثاني (٥٧٤ م) ومن الجدير بالذكر أننا لم نعثر في الطبقات السكنية المنتمية الى هذا الطور على أية نماذج من الفخار النبطي الملوّن.

بيان تفصيلي بتاريخ القطع الفخارية النبطية الملونة المكتشفة

رقم القطعة	الموقع	رقم الخندق	رقم الطبقة	الطور
١	د	١	١٠	الأول «ب»
٢	د	٢	٥	الثاني
٣	د	٢	٥	الثاني
٤	د	٢	٦	الثاني
٥	—	—	—	غير مؤرخة
٦	ج	١	٥	الرابع
٧	ب	١٦	٦	الثاني
٨	د	٢	٥	الثاني
٩	د	١	٩	الأول «ب»
١٠	ج	٤	٧	الثالث
١١	ج	٤	٧	الثالث
١٢	ج	٤	٨	الثالث

تأريخ وخصائص العينات الفخارية النبطية الملونة التي تشتملها هذه الدراسة

باستثناء الطبق رقم ٥، فإن جميع النماذج التي يشتملها بحثنا قد عثر عليها في حفريات البتراء لعام ١٩٨١.

إن القطعتين ذوات الأرقام ٩، ١ ترجعان إلى الطور الأول ب (١٨ - ٤٠ م)، أما القطع ذوات الأرقام ٢ - ٤، ٧ - ٨ قد عثر عليها في طبقات ترجع إلى الطور الثاني (٤٠ - ٧٠ م). وتمتاز عجينة فخار القطع التي ترجع إلى الطورين الأول والثاني بأنها ذات لون أرجواني فاتح وأحياناً ذات لون أرجواني - أحمر غامق. وتتراوح السماكة ما بين ١ - ٢ ملم، ولا تحتوي العجينة تقريباً على الحصوات، وقد حُرقت حرقاً جيداً، وأما زخارفها فلها اللون البني الفاتح وأحياناً الأحمر - البني، والبدن ناعم الملمس.

أما القطع ذوات الأرقام ١٠ - ١٢ فترجع إلى الطور الثالث (٧٠ - ١٠٦ م)، ولها عجينة حمراء أرجوانية، وتخللها القليل من الحصوات الجيرية الصغيرة الحجم، والعجينة ذات لون رمادي في وسط سماكتها أحياناً مما يدل على أن حرقها لم يكن جيداً في بعض الأحيان. وتتراوح سماكة القطع التي ترجع إلى هذا الطور ما بين ٢ - ٤ ملم. وأما لون الطلاء فانه بني داكن ضارب إلى اللون الأسود، أو الأسود أحياناً.

أمّا الكسرة رقم ٦ فترجع إلى الطور الرابع (النصف الثاني من القرن الثالث وبداية القرن الرابع الميلادي)، وهي مصنوعة من عجينة أرجوانية، وغير محروقة جيداً، إذ يتوسط سماكتها اللون الرمادي الداكن، ويكثر في عجنتها الحصوات الجيرية، وهي خشنة الملمس. وتبلغ سماكتها ما بين ٥ - ١٢ ملم، والزخارف ذات لون أسود.

خلاصة عامة

يتضح للمتتبع لهذه الدراسة أن الفخار النبطي المكتشف في حفريات البتراء لعام ١٩٨١ قد مرّ في مراحل تطورية ثلاث ذات خصائص متباينة، فخصائص الطورين الأول والثاني متشابهة إلى حد ما حيث تبلغ سماكة قطعهما الفخارية الملونة من ١ - ٢ ملم، بينما تزيد هذه السماكة خلال الطور الثالث فتتراوح ما بين ٢ و ٤ ملم، ثم تمضي في الزيادة لتصبح ٥ - ١٢ ملم خلال الطور الرابع. ومن جهة العجينة الفخارية فإن لونها أرجواني فاتح، وتخلو من الحصى الجيري، وذات ملمس ناعم خلال الطورين الأول والثاني، ثم يصبح لون العجينة أحمر أرجوانياً، ويتخللها القليل من الحصى الجيري في الطور الثالث، ثم تصير العجينة رديئة وذات ملمس خشن لكثرة ما فيها من الحصى الصغير الحجم وسيئة الحرق أيضاً في الطور الرابع. أما الزخارف النباتية فكانت في الطورين الأول والثاني أقرب إلى الطبيعية منها إلى الأشكال المحوّرة، وذات لون بني فاتح، ثم صارت أكثر تحويراً في الطورين الثالث والرابع، ومال لونها إلى البني الغامق في الطور الثالث، وصارت ذات لون أسود في الطور الرابع.

لقد وصل ابداع الفنان النبطي في مجال صناعة الفخار رقيق البدن وعبر الأطوار الثلاثة الأولى إلى درجة يصعب معها على المرء أن يعثر على نماذج مشابهة خارج المواقع النبطية، وتدلّ القطع الفخارية الملونة التي أنتجها على تقدّم ملموس في صناعة الفخار، ولا بد أن يكون هذا مصحوباً بتقدّم مماثل في مختلف مجالات الحضارة سواء في ذلك اللغة أو الخط أو نحت الواجهاة الصخرية في كل من البتراء ومدائن صالح، وفي سلك النقود والتنظيم الفائق لعمليات الري والزراعة مما مكّنهم في نهاية المطاف من أحكام سيطرتهم على طرق المواصلات والتجارة في منطقة شرق البحر المتوسط.

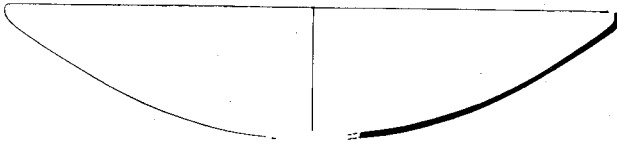
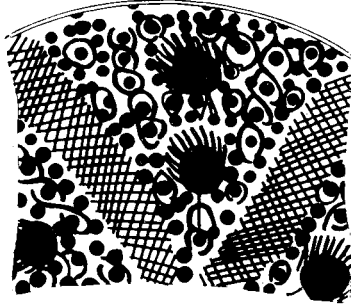
واضح أن العثور على انتاج خزفي نبطي ملون في الطبقات السكنية للطور الرابع يدلّ على أن الأنباط رغم فقدانهم لاستقلالهم السياسي عام ١٠٦ م. ظلّوا يمارسون صناعة الفخار خلال القرنين اللاحقين، غير أننا نلاحظ تراجعاً ملموساً لنوعية هذا الانتاج، وهو أمر تعكسه القطع التي عثر عليها.

لقد سجّل الفنان النبطي على الأطباق الفخارية والأباريق الرقيقة البدن موضوعات زخرفية نباتية استوحاها من بيئته المحلية، وقد وزّع موضوعاته على سطح هذه الأواني بأسلوب يدلّ على احساس فني سام، وربما كانت لهذه الأواني الفخارية الرقيقة والملونة وظيفة دينية روحية أكثر من مجرد كونها أدوات للاستعمال في الحياة اليومية، ولا أستبعد أن تكون قد استعملت على نحو ما في الحفلات الجنائزية والولائم التي كانت تتلوها، فقد كانت المقابر هي أحد المصادر لهذه القطع،

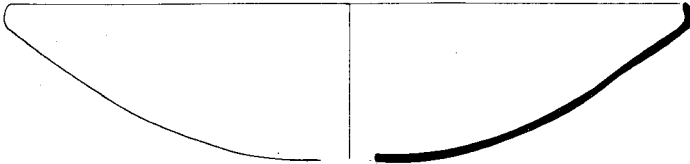
كما وجد جزء غير قليل منها مهشّماً الى جانب المعابد النبطية .

لم تظهر الى يومنا هذا على الفخار النبطي الرقيق أية أشكال آدمية حور جزؤها السفلي على شكل حشرة «أم أربع وأربعين» ولهذا فان في وسعنا أن نقول أن الأشكال (٣ : ٥ ، ٥ : ٨ اللوحة ٣ : ٧) هي أول نماذج من هذا النوع يتم العثور عليها . أما الهدف من وراء رسم الأشكال المحورة المذكورة — قبل قليل — على السطح الداخلي لبعض الأطباق النبطية الرقيقة فقد يكون درء خطرها . وربما تمثل هذه الرسومات ، من جهة أخرى ، «المتعبد» الذي يرفع كلتا يديه الى السماء ليتلقى البركة من الآلهة .

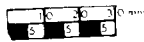
لا جرم أن هذه القطع الفخارية الرقيقة الملونة تمثل أعمالاً فنية ووثائق حضارية تسهم في زيادة معرفتنا بالتراث الحضاري النبطي ، ومن هنا فإنها تستحق منا كل عناية وجهد .



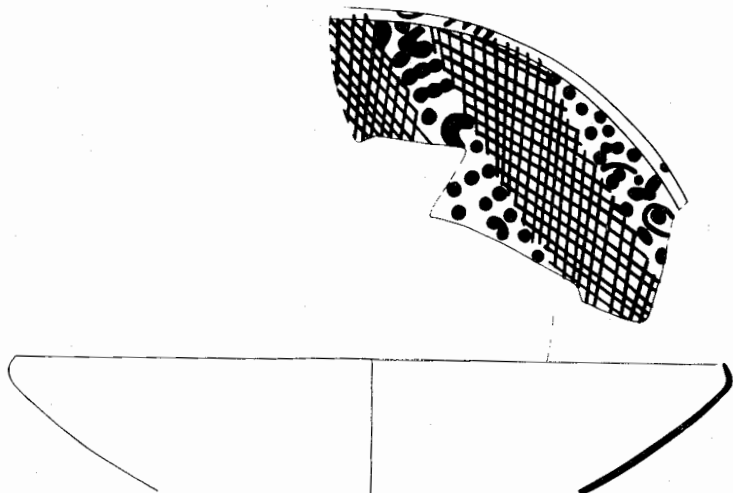
١



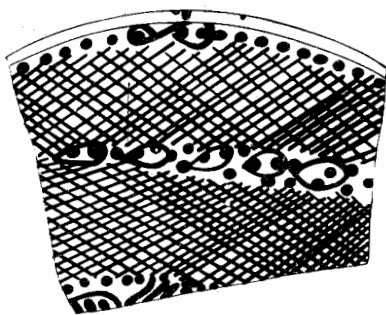
٢



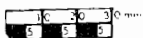
شكل ١



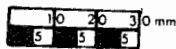
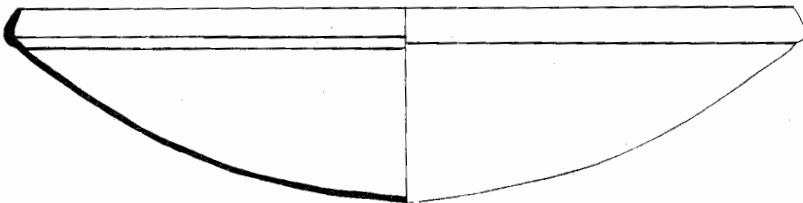
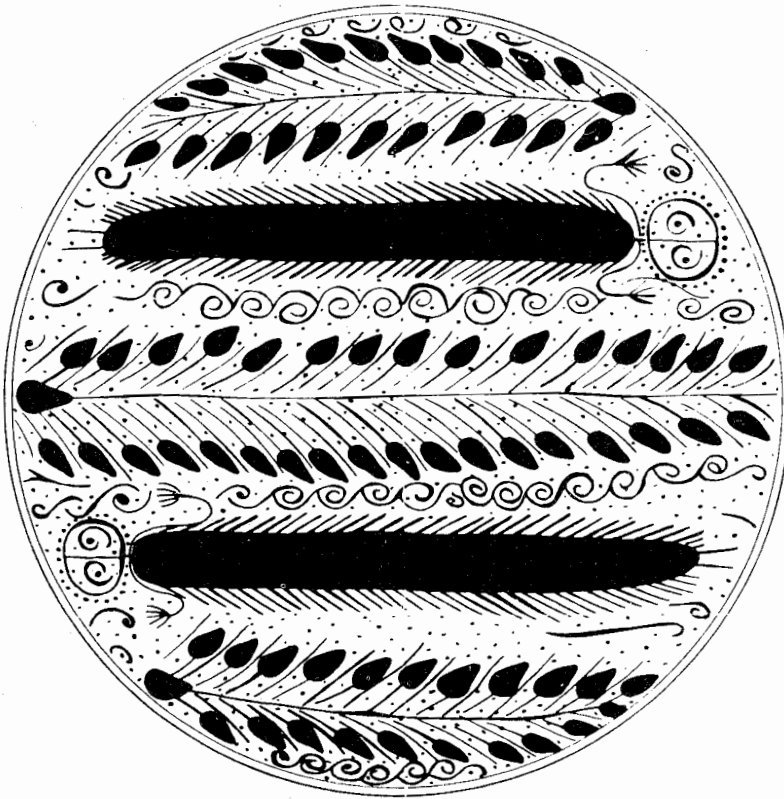
٣



٤



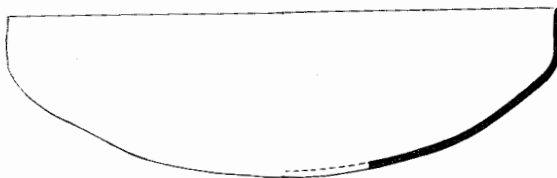
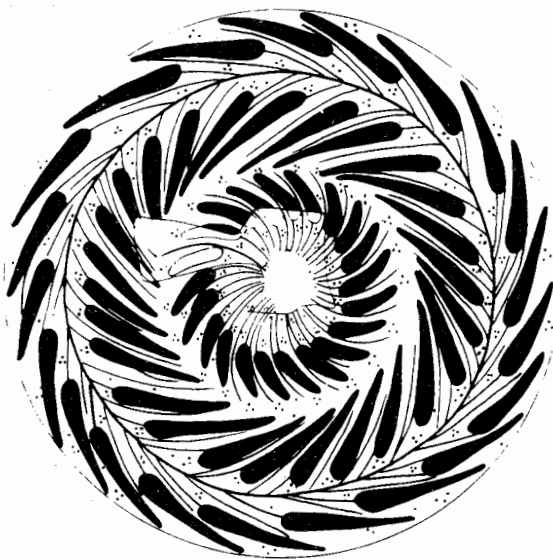
شكل ٥



٥
شكل ٣



٦



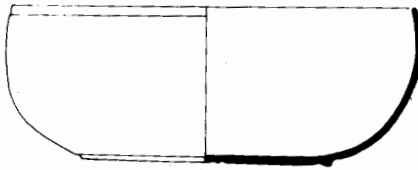
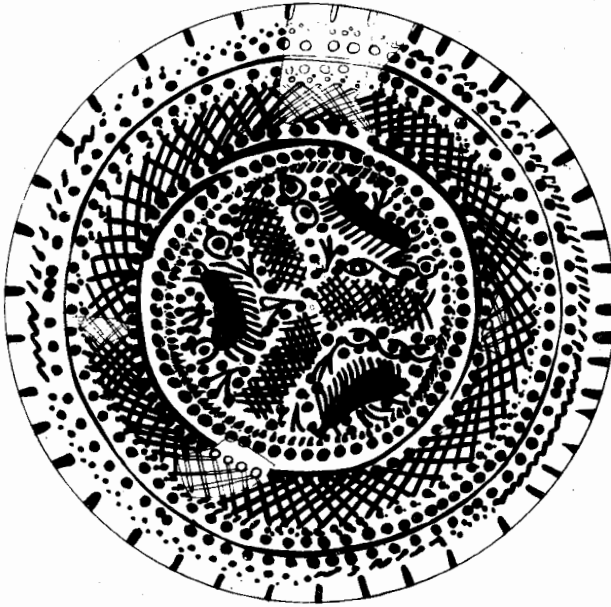
٧



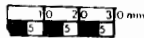
شكل ٤



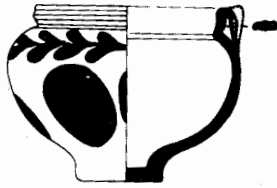
٨



٩



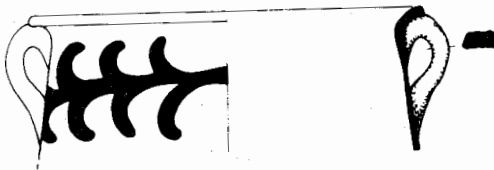
شكل ٥



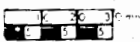
١.



١١



١٢



شكل ٦

